

## أسباب انتشار ظاهرة العنوسة

الزواج.. حلم يداعب خيال كل فتاة لتتزوج ملكة على عرشها، وتمارس غريزة إنسانية أودعها الله قلب المرأة هي غريزة الأمومة.

بل لقد ثبت بالتجربة والواقع أن الزواج الموفق يعين على تفرغ الذهن، وصفاء النفس، وراحة الفكر، وأنس الضمير والخاطر، ماذا ينفع المرأة بالذات شهاداتها العليا إذا بقيت عائسًا قد فاتها ركب الزواج، وأصبحت عائسًا لم تسعد في حياتها بزواج وأولاد، يكونون لها زينة في الحياة، وذخرًا لها بعد الوفاة.

وكم من امرأة فاتها قطار الزواج، وذهبت نضارتها، وذبلت زهرتها، وغنت بعد ذلك تحزيق شهاداتها، تسمع كلمة الأمومة على لسان وليدها، ولكن بعد فوات الأوان، وكم هي الصيحات والدموع التي أضلقت من الأمهات والمجربات، فأين نحن جميعًا من كل ذلك.

ومن المؤسف أن يصل بعض الشباب إلى سن الثلاثين أو أكثر، وهو لم يفكر بعد في موضوع الزواج، وما انفتحت أبواب الفساد إلا لما وضعت العراقيل أمام الراغبين في الزواج، بل لم ينتشر الانحلال والندعارة والعلاقات المشبوهة والسفر إلى بيئات موبوءة إلا بسبب تعقيد أمور الزواج..

ويرى البعض أن أسباب العنوسة أو تأخر سن الزواج هي:

**السبب الأول: التعليم؛**

عملاً لا شك فيه أن الإسلام حث المرأة على العلم والتعليم في آيات كثيرة،

يقول المولى جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَسَعُّوا فِي الْمَعَالِيقِ فَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ فَذَاتُ قُوَّةٍ وَإِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا بِرَفْعِ اللَّهِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

وكانت الصحابييات يأتين النبي ﷺ فيستفيدن من علمه، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "قالت النساء للنبي ﷺ: غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا من نفسك يوماً، فوعدهن يوماً لقيهن فوعظهن وأمرهن".

وكانت عائشة زوج النبي ﷺ لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى نعرفه، وإن النبي ﷺ قال: "من حوسب عذب، قالت عائشة: فقلت: أو ليس يقول الله تعالى "فسوف يحاسب حساباً يسيراً" قالت: فقال: "إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك".

والإسلام لا يمنع المرأة من العلم والعمل بشرط ألا يتعارض ذلك مع بيتها ودينها، ولكن الواقع خلاف ذلك فبعض الطالبات يعطين جانب التعليم والعمل اهتماماً أكثر من الزواج، فيواصلن تعليمهن ابتداءً من المرحلة الابتدائية مروراً بالجامعة وانتهاءً بالدركتوراه، حتى يصلن إلى سن الثانية والثلاثين أو أكثر في الغالب، وفي هذا السن يعزف الخطاب عن خطبتهن، إن المرأة مهما بلغ مالها أو مال أبيها أو نسبها أو شرفها أو مكانتها لا تعرف معنى السعادة إلا مع زوج صالح طيب يسترها وتستره ويعفها وتعفه يعطيها الحنان والحب والدفء الذي لا تجده في بيت أبيها.

كما قال تعالى: ﴿هَذَا نِسَاءُكُمْ وَأَنَّكُمْ لَهُنَّ حِمْزٌ كَنِيًّا﴾.

ولذلك نجد الكثير من النساء العوانس اللاتي يفتقدن ذلك يعيشن حياة مليئة بالنكد والهم والعصبية لبعدهن عن الزواج، وصدق الله إذ يقول في محكم التنزيل: ﴿وَمِنْ مَائِدَتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا

وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦١﴾ ، فعبء المولى -  
 جل وعلا - بالسكن وهو تعبير دقيق بليغ مهم؛ لأن السكن عام، فهو سكن  
 نفسى وقلبى وعقلى وجسدى فيه الراحة والضمانية والاستقرار لا يجدها  
 الرجل في غير الزوجة الصالحة ولا تجدها المرأة في غير الزوج الصالح.

#### السبب الثاني: المال:

وهو سبب من أسباب العنوسة، فإن بعض الأسر إذا جاءهم شباب  
 لخطبة ابنتهم بحثوا أولاً عن ماله، فإن كان من أصحاب الأموال والأسهم  
 والعقارات وافقوا عليه، وإن لم يكن كذلك رفضوا وإن كان من أهل  
 الاستقامة والدين ضارين بوصية رسول الله ﷺ في الخث على أن يكون  
 الدين والخلق هما معيار الاختيار، وهذا يؤدي إلى بقاء البنت في بيت أهلها  
 من غير زواج. إن الأسر التي تمتلك هذه الأرصدة من الملايين يخافون من  
 ذهاب هذه الأموال لبناتهم، ومن ثم إلى أبنائهن ويقولون: كيف تذهب  
 هذه الأموال الكثيرة إليهم، ولذلك يحرصون أشد احرص على زواج بناتهم  
 من نفس الطبقة أو الجنس حتى لا تذهب هذه الأموال إلى من لا يرغبون  
 في ذهابها إليهم، أقارب هؤلاء لا يتقدمون إليهم، ويتقدم غير الأقارب  
 إليهم وبذلك تبقى البنت عانساً في بيت أبيها ضحية لتصرفات الخاطنة  
 اهو جاء النبي لا ترضي الخائق سبحانه وتعالى فقد قال جل شأنه: ﴿وَلَا  
 تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ  
 نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٦٢﴾

#### السبب الثالث: العادات:

هناك بعض العادات، التي يتمسك بها كثير من الناس وهي مخالفة  
 لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

مثل اشتراط الأب لمن يريد الزواج من ابنته أن يكون من عائلة معينة أو صاحب منصب معين، أو مثل احتكار بنت العم لولد العم من الصغر، وفي الكبر تختلف الآراء والمقاييس فيرى ابن العم أن ابنة عمه غير مناسبة له، فيتركها ويتزوج غيرها وتبقى البنت في البيت عانسة تنتظر من يخطبها. أو عدم رغبة الأب في تزويج ابنته دون سبب مقنع. أو خوف البنت من الطلاق.

والغريب أن بعض الناس يقسمون المجتمع في هذا الأمر إلى طبقات، وكل طبقة لا تتزوج إلا من نفس الفئة؛ فلو تزوج صاحب الفئة الأولى من الثانية شتموه وسبوه، ولو كان العكس آذوه.

#### السبب الرابع: قلة الجمال:

قلة الجمال عند النساء أو عدم وجوده قد يجعلهن غير مقبولات لدى كثير من الشباب الذين يشترطون مواصفات واشتراطات خاصة معتمدة من هيئة المواصفات والمقاييس (جميلة، طويلة، بيضاء، راقية، شقراء، خفيفة الدم والقليل، نحيفة).

وربما لا نجد شرطاً واحداً من هذه الشروط في الشباب الذين يشترطون ذلك، فلا جمال ولا كمال ولا بياض ولا خفة دم بل العكس تمامًا.

#### السبب الخامس: عمل المرأة:

فقد تكون طبيبة، أو مهندسة، أو مدرسة أو إدارية أو ممرضة، ويستولى أبوها على راتبها الشهري ويمنعها من الزواج والحب والعاطفة والأمومة السعيدة، همه المال يفكر في جمعه ويكون ثروة لا بأس بها على حساب بناته.

## السبب السادس: الزواج بالترتيب:

فهو سبب قوى من أسباب العنوسة في كثير من البيوت وهي قاعدة متأصلة في نفوس كثير من الآباء والأمهات الذين لا يزوجون ابنت الصغرى قبل الكبرى، لا بد من زواج البنت الكبرى أولاً ثم التي تليها ولا يمكن العكس لما يترتب على ذلك من الغيرة والحسد وعدم الوفاء للكبيرة. وقد يجبر الأب خاطر الكبرى على حساب أخواتها، وقد يكون في الكبرى بعض الموانع من الزواج مثل قلة الجمال أو عدم التمسك بالدين أو السمعة السيئة أو أن الكبرى لا ترغب في الزواج الآن أو غير ذلك من الأسباب. وبإصرار الوالد على تزويج الكبرى تكون الضحية أخواتها بأن يدخلن في مرحلة العنوسة بسبب أختهم الكبرى التي أصبحت حجر عثرة عليهن، وإذا نظر العاقل بعين البصيرة فإنه يعلم أن الزواج قسمة ونصيب، ولعل من أسباب نصيبها فتح المجال لأخواتها بالزواج إذا تقدم لهن الكفء.

فهناك العديد من الأسر التي رفضت زواج الصغرى قبل الكبرى وكانت النتيجة هي بقاء الشقيقتين بلا زواج بعد أن فاتهما قطار العمر.

## السبب السابع: قول بعض العائلات: هذه عادتنا تأخير زواج بناتنا:

نقد شاع وانتشر عند بعض العائلات تأخير زواج بناتهم ونشأ هذا شيئاً قديماً حتى أصبح عندهم عادة، وربما ورثوا هذه العادة السيئة عن بعض الآباء والأجداد ثم تعارف عليها الصغار والكبار والرجال والنساء حتى أصبح الأمر عندهم طبعياً ولا يسمحون بسبب أن ابنتهم عانس أو كبيرة، وربما أنهم لم يفكروا في زواجها أصلاً إلا إذا بلغت سبعا وعشرين سنة أو

أكثر، وقد تكون هذه العائلة متعلمة ومثقفة وبعض أفرادها ملتزمين، ومع ذلك كله تجدهم مستسلمون لهذه العادة، مكتوفي الأيدي أمامها..

ويخشى على هؤلاء أن يكون فيهم عرق اجاهلية لتمسكهم بهذه العادة الفبيحة يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلَىٰ كَانَتْ آبَاءُ هُمْ لَا يَسْقِلُونُ سَيِّئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ ولا شك أن من تعصب لهذه العادة وأعمى عينه وفكره عنها أنه أناني لا يعرف العدل والإنصاف... أين العدل والإنصاف من والد أو أخ إذا جاء وقت النوم ذهب إلى فراشه واستأنس مع زوجته وهذه البنت العانس المسكينة يطول عليها الليل وتطالع نجوم السماء وتتقلب على الفراش تشكو حاها إلى الله؟! العدل والإنصاف أن تجعلوا أنفسكم مكان ابتكم العانس وتحسوا بالأمها وتحبون لها مثلما تحبونه لأنفسكم.

#### السبب الثامن: سوء سمعة الأسرة:

فقد يكون الوالد مشهورًا مجاهرًا ببعض الجرائم والمعاصي أو قد يكون ممن يتعاطى المخدرات والمسكرات، وقد يكون سكنه في السجن أكثر من سكنه في منزله، أو يكون أحد الأولاد مشهورًا بذلك أو بفعل الزنا، وأشد من ذلك كله أن تكون الأم تتعامل بالخدر والحيانة، معروفة بالمغازلات وكثرة الخروج من المنزل هذا الشيء أو قد تكون الأم بذيئة اللسان سيئة الطباع معروفة بسوء الأخلاق والمعاملة مع الناس فقد تتأثر بناتها؛ لأن ابنت أكثر احتكاكًا بأمها، والناس يسألون عن طباع الأم وسمعتها وأخلاقها وكيفية تربيتها لبناتها؛ ولذلك انتشر عند الناس قولهم: "قبل أن تصبها اسأل عن أمها".

## السبب التاسع: رفض بعض الفتيات المعدد لزوجاته:

نرى ونسمع بعض الفتيات ترفض الزواج من المعدد لزوجاته، حتى وإن كان هذا المعدد صالحًا أمينًا خلوفًا.

قد تكون بعض الفتيات على حق في الرفض لسببين:

السبب الأول: أن بعض المعددين لزوجاتهم لا يعدلون بينهن: فهم الذين شوهوا سمعة التعدد، فسمع أن البعض منهم يميل إلى البكر أو الجديد ويحمل الثيب أو أم الأولاد لأنها كبرت أو كثر أولادها وربما أن البعض منهم يسهلها هي وأولادها حتى بدون نفقة ولا رعاية ولا ميبت، وهذا وأمثاله على خطر من التهديد والوعيد الذي أخبر به النبي ﷺ بقوله: "من كان له امرأتان فمال إلى أحدهما وجاء يوم القيامة وشقه مائل" وهذه فضيحة له يوم القيامة ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار... ويوصي بعض العلماء (الذين يؤيدون التعدد لحل مشكلة العنوسة) المعدد لزوجاته أن يتق الله ويعدل بينهن في الميبت والسكن والكسوة والعشرة، وأما محبة القلب فإنه لا يلام عليها لأنه لا يملكها، ولذلك فإن النبي ﷺ لما عدل بين زوجاته في الميبت والسكن والكسوة والعشرة قال عليه الصلاة والسلام: "اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك".

ويجب على الفتاة أن تحسن الاختيار بأن يكون الزوج المعدد المتقدم لها صالحًا أمينًا ذا خلق رفيع يخاف الله ويراغب الله عز وجل قبل أن يراقب زوجاته ويخاف من عقوبة الله في الظلم وعدم العدل بينهن.

أما إذا ابتليت بزواج لا يعدل فعليةا أن تكثر من نصيحته وتخوفه من الله وتهدى إليه الأشرطة والكتيبات التي تساعد على العدل وترسل له من

أقاربها من ينصحه بذلك، وبالمقابل عليها أن تحسن عشرته وتتلطف معه وتحسن استقباله وتتجمل له وتعامله باللين والحكمة وسعة الصدر فإن هذه المعاملة الحسنة سوف تغير زوجها وتحذبه لها عن قريب.. والأفضل من ذلك كله.. ترك المتزوج لزوجته وأولاده حفاظًا على سعادة وأمان واستقرار الآخرين.

السبب الثاني: أن بعض الممثلين والمشاهير يظهرون تعدد الزوجات بأنه جريمة كبرى وظلم للزوجة الأولى حتى يشوهوه عند الفتيات والنساء، حتى أننا سمعنا وقرأنا في بعض الصحف والمجلات من يجارب تعدد الزوجات، وربما سمحوا للزوج بالخبيثة والصديقة والعشيقة ولا يسمحون له بالزواج من ثانية أو ثالثة، بل يحاكمونه إذا عدد زوجاته (وهذا في بعض البلاد.. إلا أنه على الزوج أن يتقى الله في زوجته وأولاده ويرضى بأخرى فلن يرى أو يشعر بهذه النعم (عين الرضا عن كل عيب كئيلة وعين السخط تلتقط المصائب) حقيقة أن الله أباحه وأنزله في كتابه فقال سبحانه وتعالى ﴿فَأَنكِحُوا الْأَطْفَالَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَن يَشَاءُ وَأُولَٰئِكَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾... الآية.

إلا أن هذا المباح قد حدد له الله ورسوله شروطًا لا يستطيع عليها كل زوج يفكر في التعدد.. ولن يجنى من وراء ذلك سوى عدم استقرار وأمان أسرته وأولاده.

وهناك من العلماء من صنف أسباب العنوسة على النحو التالي:

١- أسباب اجتماعية.

٢- أسباب اقتصادية.

٣- أسباب سياسية

٤- أسباب تربوية.

٥- أسباب ثقافية وفكرية.

### أولاً: الأسباب الاجتماعية :

تتمثل في:

- غياب المفهوم الصحيح للزواج كسكن ومودة ورحمة.. قبل أن يكون شكليات ومظاهر.
- غياب دور الأسرة في توعية أبنائها، وتربيتهم على تحمل المسؤولية، وتفهم معنى الزواج، وإعداد أبنائها وبناتها للقيام بهذا الدور.
- ضعف دور المؤسسات الاجتماعية والهيئات غير الحكومية في محاولة إيجاد حلول عملية واقعية تتناسب مع كل بيئة ومجتمع في مجتمعاتنا.
- الاستسلام والانسحاق وراء ما يبثه الإعلام من مفاهيم مغلوطة عن الأسرة والزواج ومتطلباته.

### ثانياً: الأسباب الاقتصادية :

وهي نوعان:

- واقعي وحقيقي: يتمثل في الارتفاع الفعلي في تكاليف الزواج خاصة مع ازدياد معدلات البطالة، وعدم وجود فرص عمل حقيقية أمام الشباب، وانخفاض مستوى الدخل خاصة في الدول النامية.
- نوع صنعناه نحن بأنفسنا، ثم فرضناه كأمر واقع.. وهو المغالاة في

المهور واستعدادات الزواج؛ حيث غابت فكرة الأسرة التي تبدأ بحياة بسيطة، ثم تنمو تدريجياً، وتستكمل كل ما ينقص من أساسيات وكماليات مع النمو الطبيعي لدخل الأسرة، ومع مفهوم جميل غاب عنا، وهو الصبر واليقين بالله تعالى، وحل محلها مفهوم جديد، وهو البيت الذي يبدأ مستكتملاً كل أساسيات وكماليات الحياة العصرية، والغريب أن هذا النوع من المشاكل الاقتصادية يكاد يكون ممثلاً بدرجة متساوية في الدول الغنية والدول الفقيرة، وكأنا لم نسمع عن مثل شعبي حكيم يقول: "على قدر خافك مد رجلك".

### ثالثاً: أسباب سياسية:

- إن اتقيادات السياسية في كثير من البلدان لم تأخذ الأمر بجديّة، ولم تشعر بحجم المشكلة أو تأثيرها السلبي على المجتمع، وربما توارت المشكلة خلف الكثير من المشاكل السياسية الأخرى، وهذا أدى إلى غياب دور أساسي كانت الدولة منوطة به، ويشمل توفير فرص عمل حقيقية للشباب، وتيسير المشروعات الصغيرة، وتشجيع الشباب المقبل على الزواج المبكر بشقة بأسعار مناسبة ومشاريع توفر لهم احتياجاتهم في حدود طاقتهم.
- غاب دور الدولة في تشجيع الزواج المبكر والدفع في هذا الاتجاه إلا في بعض الدول التي استشعرت خطورة الأزمة، مثل: الإمارات والكويت؛ وذلك بإنشاء صندوق الزواج. أما بقية الدول فبالعكس أحياناً يكون هناك اتجاه لرفع سن الزواج. (وهنا لا نقصد زواج الأطفال والقاصرات فهذا مرفوض).

• إن ما وصل إليه حالنا من غياب للقيمة والهدف من حياتنا وحالة الإحباط العامة التي تسود البلاد العربية جميعاً والخوف دائئاً مما سيحدث غداً لا بد أن يكون سبباً غير مباشر في عزوف الشباب عن الزواج، وعدم تحمسهم ببدء حياة جديدة كلها أمل وتفاؤل.

#### رابعاً: أسباب تربوية:

حيث إن الدراسة بالمدارس تجعل الفتى والفتاة حتى دخول الجامعة ليس لهم هم إلا النجاح والحصول على أعلى الدرجات، ثم فجأة يجدون أنفسهم في مواجهة الحياة، وقد خلت كل المناهج الدراسية مما يساعد الفتاة على أن تكون زوجة وأماً وربة أسرة، لم يحدثها أحد عن معنى الزواج وتبعاته، وكذلك الفتى لم يتعلم معنى المسؤولية، ومعنى أن يكون رب أسرة، ومعنى الرجولة.. حتى معنى السعى وتكسب الرزق خلال غياب عن كثير من شبابنا.

#### خامساً: أسباب ثقافية وفكرية:

حيث إن كل ما يساهم في بناء وصياغة فكر وعقل المجتمع إما تجاهل المشكلة تماماً، أو على العكس كان سبباً في تفاقمها، سواء كانت وسائل الإعلام خاصة التلفزيون والصحف والمجلات أو الكتاب والمفكرين، أو كما ذكرنا طريقة التربية في المدارس وفي داخل الأسرة نفسها. رجال الدين والفقهاء..

#### سادساً: أسباب نفسية:

وهذه جاءت نتيجة لتفاعل كل الأسباب السابقة.. فمنذ سنوات كثيرة ماضية كانت كل الأفلام - التي كما هي عامل مؤثر في ثقافة الشعوب هي

أيضاً نافذة تعبر عما يجري داخل هذه المجتمع - تعبر عن قصص النجاح والحب الذي يتحدى العقبات وينتصر، والشاب والفتاة اللذين يحملان بأن يبدأ حياتهم بأبسط الإمكانيات ليكبرا مع الأيام. أما اليوم فالكثير من أبناء هذا الجيل منهزم من داخله لم يحاول أن يتحدى العقبات ويهزمها، ولكنه هرب من المواجهة؛ فالخوف من المستقبل وعدم تحمل المسؤولية والتعسك بل التقيد بكل أسباب الرفاهية والكماليات..

بالإضافة إلى ما سبق هناك بعض الأسباب نذكرها بإيجاز:-

- بقاء المرأة في نفس المدينة التي نشأت فيها وترعرعت، فبعض النساء لا يردن الزواج إلا من نفس المدينة.
- ممارسة الحرام فقد تقع المرأة الشابة فريسة رجل شرم لا يتقى الله فيها، فبصرف عنها فرص الزواج والخطاب لسوء خلقها وفعلها.
- الفقر فقد تكون الأسرة فقيرة وتحمل إحدى بناتها عملاً مضاعفاً لثمنه عليهم، وترفض الخطاب حتى يستطيع إخوانها وأخواتها أن يكملوا دراستهم، وأن يقفوا معها في مساعدة الأسرة.
- هجرة الكثير من الشباب خارج بلادهم بحثاً عن الرزق وفرص العمل، ومن ثم الزواج بأجنبيات للحصول على الإقامة والاستقرار في هذه الدول.
- تردد الفتيات في اختيار أول من يطرق بابها اعتقاداً منها من أن الأفضل قد يكون العريس المقبل.
- ضعف شبكة العلاقات الأسرية والاجتماعية: وهذا العامل يبدو مهماً في المدن الكبيرة حيث تسود حالة من العزلة والانكماش وتقل

أو تضعف العلاقات الأسرية والاجتماعية، وهذا يجعل مسألة التعرف صعبة، ويجعل الكثير من الفتيات يعشن في الظل ويصبحن منسيات.

• انعدام الثقة: بمعنى أنه حين ابتعد الناس عن بعضهم وازدادت غربتهم خاصة في المدن الكبيرة والمزدحمة، وشيوع العلاقات العاطفية والجنسية خارج إطار الزواج أدى إلى انعدام الثقة لدى كثير من الشباب والفتيات في الحصول على شريك حياة مناسب، خاصة لدى هؤلاء الذين تورطوا في مثل تلك العلاقات وأصبح لديهم قناعة بأنه لا توجد فتاة عفيفة ولا يوجد فتى مستقيم.

• إتاحة العلاقات العاطفية والجنسية خارج إطار الزواج: وذلك مما يجعل نسبة غير قليلة من الشباب يستسهل الحصول على الإشباع العاطفي، وربما الجنسي دون مسئوليات أو أعباء، وهذا هو العامل الأهم في المجتمعات الغربية، ولكنه بدأ يزحف على مجتمعاتنا العربية نظرًا للتغيرات الاجتماعية والثقافية التي سهلت وتساهلت مع العلاقات بين الجنسين بدون ضوابط كافية.

• اختراز صفات الرجولة والأنوثة: فقد تميعت صفات الرجولة لدى الذكور مما جعل كثيرًا من الفتيات ينظرن حوهن فلا يجدن رجلًا بمعنى الكلمة يوفرهن الحب والرعاية والاحتواء فيفضلن العيش وحدهن بعيدًا عن التورط مع زوج يعيش عائلة عليها أو يطمع في ماها أو يقهرها، كما اكتسبت الكثير من الفتيات بعض صفات الحشونة و"الاسترجان" مما جعل الشباب من الذكور ينظرون

إنهين بتوحس وحذر ويخشى أن تستقوى عليه أو تنازعه القيادة في الحياة الأسرية، فلم تعد الأنوثة مرادفة للرقه والحنان في كل الفتيات خاصة من تجاوزن سن الزواج.

• عوامل شخصية: حيث توجد بعض الشخصيات التي تفضل حياة العنوسة بوعي أو بغير وعى على الرغم مما تتمتع به من الجمال والحادية، وعلى الرغم من توافر فرص الزواج أكثر من مرة، فالفتاة في هذه الحالة ترفض لأسباب ظاهرية كل من يتقدمون لخطبتها وتدعى أنه لم يأت النصيب بعد أو لم يأت العريس المناسب، وفي الحقيقة هي لديها أسبابها النفسية التي ربما تعلمها أو لا تعلمها، وهذه الأسباب تكون هي الدافع الرئيسي لرفض الزواج أو تأجيله، وهذه الشخصيات إذا تم زواجها بضغط من الأسرة أو من المجتمع فإنها سرعان ما تسعى نحو الانفصال والعودة إلى حياة الوحدة مرة أخرى متعللة بأى مشكلات ظاهرية.

وهناك من العلماء من عرض أسباب العنوسة كما يلي:

#### أسباب نفسية:

- تعزوف عن الجنس الآخر: نتيجة لأفكار مشوهة وسلبية عنه، ناتجة عن قراءات أو مشاهدات سابقة.
- ترى بعض الفتيات أن الرجل خائن أو قاسيًا أو أنانيًا أو ظالمًا وغير ذلك من الصفات السيئة الأخرى.
- كراهية الجنس: نتيجة التزمت الزائد وربط الجنس بسوء الخلق أو الرذيلة، أو نتيجة جهل وسوء فهم بالنواحي الجنسية، والخوف من تبعات الزواج من حمل وولادة وإرضاع.

- الخوف من الزواج: نتيجة تأثرات ورواسب سابقة (للوالدين، الأم، الأخوات، قريبات، صديقات، جارات... إلخ) كانت الزوجة فيها رمزاً لنذل والعبودية والاضطهاد، وكان الزواج رمزاً للتعاسة والشقاء مما ألقى بظلال قاتمة على الحياة الزوجية كلها.

- الانطوائية والانعزالية: وأسبابها كثيرة ومتعددة.

#### التشديد في مواصفات الزوج:

المباغلة في الشروط والطبقات بالنسبة لمواصفات الشاب المتقدم للزواج (غنى، ابن عائلة، متعلم، وسيم، اجتماعي، رومانسي، متدين، وظيفة مرموقة... إلخ) فترفض الفتاة كل من يتقدم لها، وكلما كثر الخاطبون ازدادت دلالاً وتعزراً وتشدداً في شروطها المثالية، حتى تصحو وقد تقدم بها العمر وعزف عنها الخطاب.

#### أسباب أخرى:

- عدم حصول التصيب: فيتقدم لفتاة أشخاص غير مناسبين لها فترفضهم لأسباب وجيهة ومنطقية، ويشاء الله أن لا يتقدم غيرهم.
- الانحراف والشذوذ الجنسي: مثل وجود علاقة (مثلية) مع الجنس نفسه، أو التهرب من الزواج خشية افتضاح أمرها وماضيها المنحرف.

#### عيوب في مواصفات الفتاة:

- تدنى مستوى الجمال: فتكون الفتاة غير جميلة أو غامقة اللون أو لا تتمتع بمقاييس الجمال التي يبحث عنها فتیان هذا الجيل.

- عيوب جسمية: كأن يكون بها تشوهات أو إعاقة ناتجة عن مرض وراثي أو حدث تعرضت له.

#### عيوب صحية:

- كأن تكون مصابة بمرض مزمن، عضوي (كالقلب أو السكر أو فقر الدم أو خلل في الهرمونات) أو مرض نفسي (كانفصام الشخصية أو النصرع أو غيره).

#### تفكك الأسرة:

يؤدي التفكك إلى انهيار الوحدة الأسرية وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها وكرتها من أسرة مفككة أو من عائلة مطلقة اشتهرت بكثرة مشاكل أفرادها فيما بينهم.

جمع الثروة.. توفير المال لاستثماره في مشروع معين.

التعلق بوعد الزواج.. سواء من قريب للأسرة أو من أحدهم، ثم تفاجأ بزواجه من أخرى.

الخطوبة الطويلة.. والتي يعقبها فسخ وانفصال.

الفشل في قصة حب.. عاشت خلالها تجربة عاطفية حميمة، ثم حصل انفصال نتيجة حادث عارض. أو أسباب قاهرة أبقّت الذكرى عالقة في القلوب.

الحب الشديد لأحد الوالدين.. أو لكليهما لدرجة الاعتقاد بأن مفارقتها هي عقوق لهما، وهذا نوع من التعقيد النفسي مما يبعث على الارتباط اللصيق بهما والتعلق بالعيش معها خصوصاً إذا كانت من أسرة عز وغنى.

ومن الأسباب النفسية التي تجعل الفتاة تعزف عن الزواج، وبالتالي تصيح عانسًا (كما ذكرت في بعض المراجع) ما يلي:-

- تأثير الصديقات عليها بما يدور حول المقارنات بين الشباب وتلك المميزات والصفات التي يرغبون بها.
- تأثير التعليقات والانتقادات التي تدور بين الفتيات حول الشباب سواء كان بشكل عام أو تجاه خطيب معين.
- غرور الفتاة بجمالها إن كانت جميلة مما يجعلها متكبرة ومغرورة بحيث لا يتقرب منها من كان طالب الزواج خوفًا من المشاكل.
- جعل الفتاة وتفكيرها بأنها غير جدية بالزواج بسبب تفكيرها بأن المناطق الجنسية لديها لا اعتقادها بأنها غير طبيعية أو أنها فقدت بكارتها من جراء ممارسة معينة كالعادة السرية مثلًا وغيرها.
- أثر ما تراه في مراحل الطفولة من علاقات جنسية زوجية بين والديها أو المقربين إليها وبذلك تتكون لديها صدمة نفسية تجاه الزواج.

#### أسباب العنوسة القصيرة أو القهرية:

هنالك العديد من أسباب العنوسة القصيرة التي غالبًا ما يكون سببها الأهل والمجتمع وضحيتهما الفتاة، ومنها:

١ - الأب:

ويعتبر الأب هو العنصر الأساسي، والمعوق الأول أمام زواج الفتاة.

وذلك لبعض العوامل الآتية:

أ - أنانية الأب: وذلك لحرصه على نسب يفخر به هو أمام الناس،

ليضمن عدم تعيير الناس له. أو رغبته في مهر مرتفع حتى يقال دفع في بنت فلان كذا وكذا.

ب - طمعه: وذلك أن في بعض البلاد تعمل الفتاة وتتقاضى راتبًا مرتفعًا، فيحرص الأب على أن لا يستفيد منه أحد غيره، فيهاطل في زواج ابنته باشتراط شروط يعجز عنها الرجل. وهنالك قصة عن "فتاة عضلها والدها عن الزواج للاستحواذ على مرتبها الشهري، فسأت حالتها النصحية فهراً، وقبل أن تسلم الروح قالت لوالدها انقابع بجوار فراشها قل آمين يا أباي، فقال: آمين فقالت له: حرمك الله من رائحة الجنة كما حرمنى من الزواج، ثم أسلمت الروح".

ج - الخوف الجاهل: فكثير من الآباء لشدة محبتهم لبناتهم فيتأني تأنيًا يارداً في اختيار زوج ابنته، فيتردد كثيراً في الاختيار، حتى يتقدم العمر بالفتاة ويقبل الخطاب، وتعانى الفتاة من الاضطرابات النفسية.

٢ - الام:

أ - هي في كثير من المجتمعات تقوم بدور الأب.

ب - إن كثيراً من الأمهات من الخوف على بناتهن من البقاء بلا زواج يتعمدن إطلاق الحرية لهن في الخروج من البيت متبرجات بحجة أنهن ربما يجدن من يتزوجهن، وهذا من البلاء المبين؛ لأن كثيراً من هذه العلاقات المحرمة تنتهى إما بالفشل لأن الشاب لا يحب أن تكون هذه الثى تركت نفسها له أمًا لأولاده. وإما أن تنتهى بفضيحة تبقى البنت على أثرها العمر كله، هذا إذا لم يحدث أن انتحرت أو قتلها أهلها (كما يحدث في الريف أو الصعيد).

ج - يحاول الأهل أن يجعلوا ابنتهم وسيلة للمفاخرة والمتاجرة للحديث في مجالس الأبياء والأمهات عن ضخامة المهر دون التفكير في عواقب ذلك. كل هذا تعمله الأم. والضحية هي ابنت في كل الأحوال.

٢ - عضل الأولياء للمرأة وعدم تزويجها مع تقدم الكفء لها ورضاها به :

وهذا محرم نهى الشرع عنه، قال تعالى: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا هُنَّ أَنْ يَكْفُرْنَ أَنْزَلَهُنَّ إِذَا تَرَضَوْنَ بِنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾... ويقصد بعضل المرأة، أى: منعها من الزواج بما هو كفاء لها.

والرسول ﷺ يقول: "إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوه تكن فتنه في الأرض وفساد عريض" أخرجه الترمذى وابن ماجه والحاكم بسند صحيح.

ولقد وصل ببعض الأولياء الجشع والطمع إلى أن يعرض ابته سلعة للمساومة وتجارة للمزايدة والعيذ بالله، وما درى هؤلاء المساكين أن هذا عضل وظلم وخيانة، وقد تكون طيبة أو مدرّسة وموظفة فيطمع في مرتبها، ألم يعلم هؤلاء بالاعترافات والقصص الواقعية لضحايا هذه الفذاهرة؟!

٤ - المال:

ويتضمن المال أربعة عناصر:

العنصر الأول: البيت: أن تكون كلفة بيت الزوجية عالية جدًا ويستمر الرجل بعد زواجه بسنوات وهو بسدد تكاليف الزواج.

العنصر الثانى: ويتضمن خاتم الخطوبة، والشبكة: أما خاتم الخطوبة فليس له أصل في الشرع، وكان لمجرد الهدية فلا بأس لقوله ﷺ: "تهادوا

تحابوا"، وإنما كثيرًا ما نسمع هذه الأيام عن أسعار خيالية لخاتم الخطبة والشبكة قد تصل إلى عشرات الآلاف، وهذا مخالف لقوله ﷺ: "اتخذ ولو خاتمًا من حديد".

العصر الثالث: غلاء المهور: من الناس اليوم من انحرفوا عن الإسلام الصحيح وأصبحوا ينظرون إلى تزويج بناتهم نظرة مادية، وقد روى ابن حبان في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "إن من خير النساء أيسرهن صدقًا". كان سعيد بن المسيب رضي الله عنه كبير علماء عصر التابعين اقتدى برسول الله ﷺ في اختيار الكفء دون أن ينظر إلى الجاه والمال، فالذي اختاره ليكون زوجًا لابنته (وهو عبد الله بن أبي وداعة) طالب العلم الفقير!!

وغلاء المهور جعل الزواج يتعسر أو يتعذر على كثير من الشباب، فيتأخر الزواج لذلك وهذا خلاف ما شرعه الله من تخفيف المهور وقد تزوجت امرأة بتعلين فأجاز النبي ﷺ نكاحها، وقال لرجل: "التمس ولو خاتمًا من حديد" فالتمس فتم يجد شيئًا فقال النبي ﷺ "هل معك شيء من القرآن" قال: نعم، سورة كذا وكذا، فقال النبي ﷺ: "زوجتكها بما معك من القرآن".

ولا يخفى ما في المغالاة في المهور من سد باب الزواج على الراغبين فيه. وقد هم عمر أن يضع ندمهور حدًا ينزم الناس بالوقوف عنده حينما رأى مغالاةهم فيها، وخاف مغبة ذلك، فنهى أن يزداد في الصداق على أربعمئة درهم، ولكنه رجع عن ذلك - روى أنه قال على المنبر: لا تزيدوا في مهور النساء على أربعين أوقية (يعنى من الفضة)، فمن زاد أوقية جعلت الزيادة في بيت المال، ثم نزل فقالت له امرأة من قريش: ليس ذلك إليك يا عمر.

فقال: ولم؟ قالت: لأن الله تعالى يقول: ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ نَسْتَبْدِلَ رُوحًا مَحْكُومَاتٍ لَكُمْ رُوحًا وَمَا تَنْتَسِبْنَ لَهُنَّ قَنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا بِهِنَّ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ فِيهَا بَرَاءَةٌ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفْوٌ غَفُورٌ ﴾. فقال عمر: اللهم عفوا، كل الناس أوقفه من عمر. ثم رجع إلى المنبر وقال: "إني كنت نهيتمكم أن تزيدوا في صدقات النساء على أربعمئة درهم، فمن شاء فليعط من ماله ما أحب.

**هل هناك شروط لجواز إكثار المهر بدون كراهة؟**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: من الأشياء المكروهة جعل الصداق ديناً سواء كان مؤخر الوفاء (الصداق)، أو كان مؤجلاً لكان متجهاً لحديث الواهبة. قال: (والصداق المقدم إذا كثرت وهو قادر على ذلك غير مكروه إلا أن يقترن بذلك ما يوجب الكراهة من معنى المباهاة ونحو ذلك، فأما إذا كان عاجزاً عن ذلك أصبح مكروهاً).

ومن هذه الأقوال يستفاد أنه يجوز الإكثار بدون كراهة بالشروط التالية:-

- ١- أن لا يكون الصداق كله ديناً.
  - ٢- أن يكون الصداق كله من الحلال.
  - ٣- أن لا يقصد الشخص بالإكثار المباهاة.
  - ٤- القدرة ويسر الحال.
  - ٥- أن لا يكون الطريق الذي يتوصل بها إلى المهر محرمة.
- إذن المهر في الزواج وسيلة لا غاية، وإن المغالاة فيه لها آثار سيئة على الأفراد والمجتمعات لا تخفى على العقلاء؛ من تعطيل الزواج، أو الزواج من مجتمعات أخرى مخالفة للمجتمعات المحافظة، مما له عواقب وخيمة، فرب لذة ساعة تعقبها حسرات إلى قيام الساعة.

العنصر الرابع: المدخل الشهري: لقد كثرت البطالة، وهذا عائق من العوائق الكبيرة في زواج الشباب:

أ - أغلب أولياء الفتيات غالبًا ما يسأل عن وظيفة الشاب، فإن لم تكن عملاً حكوميًا يرفض زواجه حتى لو كان عملاً حرًا، بحجة أنه ليس مضمونًا، وهذا من الجهل بالدين؛ لأن الأرزاق بيد الله سبحانه وتعالى.

ب - البطالة المطلقة تجعل الأيس يدب في صدور الشباب من الزواج نعجزه عن الإنفاق؛ فيؤدي ذلك إلى انحراف الكثير وانتشار العوانس.

٥ - العائلة والبلد:

إن كثيرًا من أهل الفتيات ينظرون إلى عائلة الشاب المتقدم لابتهم فلا يبدؤ أن يكون من نفس طبقتهم أو أعلى منها.

٦ - المستوى العلمي:

إن كثيرًا من الشباب الجامعي من يرفض الزواج بغير الجامعية بحجة واهية وهي المستوى الفكري!! حتى لو كانت الفتاة صاحبة دين وخلق وعائلة.

٧ - الفتاة:

وهذا من العجيب في الأمر أن تكون صاحبة المشكلة هي السبب في المشكلة!!

أ - في ظل المدنية الحديثة والانفتاح على العالم ساءت أخلاق الكثير من الفتيات، وأقامت الفتاة العلاقات الغرامية مع الشباب، وحتى كثير من الريفيات وقعن في نفس الخطأ، وهذا بالطبع يثير انشمزاز الشباب فلا يقبل الزواج من مثل هؤلاء الفتيات.

ب - تستهتر كثير من الفتيات بالعادات والقيم، فتقلد الغرب في طريقة اللباس والمشى حتى لو أدى ذلك للاشمزاز منهن، فيؤدى ذلك إلى استهتار الشباب بهؤلاء الفتيات.

ج - لا تستطيع الفتاة أن تعرض نفسها على الرجل الصالح ليتزوجها؛ لأن هذا صار عيباً في عرفنا.

#### ٨ - المجتمع:

والمقصود بالمجتمع هنا هم الناس المحيطين بالفتاة والشباب:

أ - تحمد الكثير من الناس من يحقد على جيرانه فيسوء سيرة بناته أمام الغير لمن يفكر بالزواج منهن.

ب - الناس يسمعون للغيبة ويعمنون بها، ولا يسمعون بعدها للحقيقة ولو كانت الفتاة من أفضل الناس.

ج - المجتمع ليس متعاوناً في حل مشكلة العنوسة عند الفتيات، فمن زوج ابنته من فقير أو ليس من عائلة عيروه، وكذلك من زوج ابنته من متزوج آذوه بالحرب وأنه يرمى بابنته.

#### ٩ - وسائل الإعلام:

أ - محاربة وسائل الإعلام لتعدد الزوجات عن طريق المسلسلات والأفلام، بذكر مساوئ التعدد.. (وهذا صحيح في أغلب الأحوال).

ب - إهمال وسائل الإعلام لسألة العنوسة وعدم التطرق إليها بشكل جدى ومفيد.

ج - كثرة البرامج عن المرأة وحرية المرأة ومشاكل المرأة، ولكنها برامج القصد منها هو تأثير على المجتمع والقيم وإغراقها في كثير من المشاكل كهذه المشكلة، فتتعالى المرأة على الرجل.

١٠ - خطط الأعداء:

أعداء الإسلام منذ بعثة الرسول ﷺ وهم لا يفترون بالطعن في هذا الدين بالتحريف والتكذيب والافتراء. فعندما علموا تماسك الأسرة المسلمة سعوا لتفكيك هذه الأسرة، وذلك بإخراج المرأة عن تقائدها التي تحفظها من الانحراف، فحاربوا الزواج المبكر نسبت وجعلوا السن المناسب فوق العشرين، فزادت العنوسة - كما ذكرنا سلفاً بالتفصيل.

١١ - العنوسة:

لا شك أن الحرب لها دور فعال في زيادة عدد الأرملة. ويكثر عدد الفتيات بسبب ضياع الشباب في الحروب، وهذا بشكل ارتفاع في عدد العوانس.

وهناك بعض فتيات يفضلن العنوسة على الزواج للأسباب التالية:

- فتيات نشأن في بيئة عائلية تملؤها الكراهية والحقد والبغضاء بين الأب والأم.. فأصبحن ينكوهن بالصراع الدائر ويؤثر هذا على نفسياتهن وشخصياتهن مما يولد لدى البعض منهن كراهية فكرة الزواج.
- فتاة تشاهد كيف أن والدهن يخون والدتها... وتشاهد كيف أن زوج أختها يخون أختها ويوجد البعض ممن خرج عن الدين والأخلاق، فمنهم من يحاول التحرش بأخوات زوجاتهم بالإضافة إلى أمور أخرى أشد وأصعب!!

• هناك من تزوجت رجلاً كثير الشك (شكاكه) في كل شىء حتى في (أمه) مما يجعل حياتها جحيم... وهناك الرجل البخيل... والرجل الذى يتعاطى المخدرات ومدمن القمار والخمر... والخب.

• هناك الشاب الذى لم يترك فتاة إلا (وفتك بها) والمحرمات إلا وما قصر بها وعند الزواج يريد بنتاً ملتزمة تكمل المشوار معها (في شو بالضبط؟) ونسمع عن كثير من الفتيات ممن أدمن الخمر والمخدرات بسبب أزواجهن، وكم من فتاة رجعت إلى أهلها وجسدها (طفاية) لبقايا سجائر زوجها وآخر الذى زين جسدها بآثار الضرب والتعذيب... وهناك فتيات شاهدن هذه الجرائم، فماذا يكون رد الفعل لديهن 1919؟

وجه آخر لأزمة العنوسة على لسان فتاة في منتصف الثلاثينيات من العمر:-

ماذا حدث؟

ترددت كثيراً لكي أحكى لك قصتى.. ولكن قررت في النهاية أن أسردها بكل تفاصيلها.

• أنا فتاة في منتصف الثلاثينيات من عمري لم أتزوج بعد، من أسرة ميسورة الحال متعلمة من أصل طيب، وكنت دائماً الطالبة الذكية المتفوقة الملتزمة الجميلة محط أنظار الجميع، غير أنى كنت أهوى الرسم والعزف وقراءة الأشعار.. مما أضاف لشخصيتى الهدوء والرفقة والرومانسية الخاملة كما يصفنى اجميع.. لذا عاهدت نفسى أن أتزوج ممن أحب.. ولأنى

متفوقة فقد كرست وقتي للدراسة بإحدى كليات القمة، ولم أعبأ بأى علاقات. وفي أواخر فترة الامتياز تقرب إلى زميل يكرمني بعامرين نيعبر عن إعجابيه ورغبته في الارتباط بي.؟ وسعدت لطلبه وحضر لمقابلة أهلى واعتذر لعدم مجيء والده مرضه وعلمت بعدها أن والده رفض أن يساعده في الزواج قبل أن ينهى الماجستير ويعتمد على نفسه، لذا اختفى وترك الأمر لصديقه يشرح لى ذلك. فقررت أن أتزوج بالطريقة التقليدية وأن أطيع رغبة أهلى.. ووافقت على أحد المتقدمين من يقرب لى سناً ومقبول الشكل وتوكلت على الله وقررت أن أفرح بالشبكة وستان الخطبة ككل البنات.. وصدمت بشخصية خطيبى الجافة والذى تؤمن أن تدليل الرجل لحبيته أو زوجته ضعفه؛ وأن كلام الغزل والإطراء نوع من النفاق لا يجوز.. وزاد حدة عندما ذهب لعمل عمرة رمضان وعاد متشدداً وبدأ استياؤه من عدم انتظامى فى القيام والتراويح وأننى أختتم القرآن مرة فقط، وأنه يجب أن أقطع التلفزيون والأغاني؛ لأن هذا وصمة عار للمفتاة المحجبة المسلمة.. فكببت وطمبت فسخ الخطبة وعدت لعهدى ورفضى لزواج الصالونات.. وانشغلت بعملى وأنهيت الماجستير إلى أن تقدم إلى زميل من أيام الجامعة الذى صارحتى أنه مجبى منذ زمن، وكان ينتظر الوقت المناسب داعياً الله أن أكون من نصيبه، فظرت فرحاً بهذا العاشق وتمت الخطبة واستعددت للزواج وإجراءات انتقالى إلى مكان عمله خارج القاهرة، ولكن والدته كانت مستاءة منى ودائمًا توبخه؛ لأنه يفرط فى تدليلى وغزلى ويتفانى فى إظهار مشاعره نحوى، ولكن قبل عقد قرانى بأيام افتعلت والدته مشكلة لتطلب تأجيل الزفاف، وحاول والذى التفاهم معها ولكن فوجئت بخطيبى يعلن عدم رغبته فى إتمام الزواج.. وقررت بعدها أن أوجل فكرة

الارتباط وعملت بعدة مستشفيات بالقاهرة، وكنت قد بلغت الثلاثين من عمري.. وكلفت العائلة وإخوتي وصديقتي الجهود للبحث عن زوج أميل إليه ويميل إلى.. ومرت سنة تنو الأخرى وبمختلف الطرق المتعارفة من المعارف والأقارب ومن العمل والخاصة وإعلانات الزواج وأخيراً مواقع الزواج الإسلامية على النت لأواجه كماً من الرجال من أسر طيبة قادرين مادياً وعلى قدر من التدين والأخلاق ولكن غير جادين في الزواج، منهم من يخاف الطلاق، ومنهم من يفضل عيشة الحرية، ومنهم من يفضل التهور والتفح عن المسؤولية.. إليك نماذج منها - وأنا على يقين أنها ليست جديدة على مسامع القراء:

- سعيد في الجامعة متدين من عائلة مسورة تقدم وقابل والدي ثم بدأ يوجل الخطبة بحجة البحث عن مسكن أكبر، ويمر شهران دون تقدم سوى لقاءاته المتكررة بهدف البحث عن مسكن لائق مما أدى إلى استياء والدي وارتياحي في جدية هذا الشاب، فسألته عن السبب فاعترف لي بسر خطير بأنني لن أكون الزوجة الأولى وأنه تزوج كثيراً من فئة التمريض وزميلات مطلقات زواجا عرفياً وسرياً ولم تدم هذه الزيجات أكثر من ٣ أشهر.. وأنه يماطل خوفاً من تغير مشاعره نحوى ولا يريد أن يظلمنى معه.

- وهناك من يعيشون في البلاد العربية أو الأوروبية، منهم من ينزل مصر للبحث عن شريكة الحياة فيتقدم لأكثر من واحدة في آنٍ واحد ويفقى انبأب موازينا مع الجميع مع تعبيره بالإعجاب والرغبة الجادة للزواج، ولكن الإجازة والمدة غير كافية مع وعد بأنه في الإجازة القادمة سيحضر لإتمام الزواج ويختفى ويغلق هاتفه أو لا يرد دون أسباب.

- وفي العمل منهم من يتقرب لى وعندما يعرف سنى يبعد أو يقول لو كنت أصغر كنت إتجوزتك على طول.

مما جعلنى أتوقف وأتساءل ماذا حدث لشباب ما فوق الثلاثين؟ لم يهابون الزواج، لماذا يخلطون الحرام ويهربون من الحلال؟ لم يفضلون الدش والعلاقات غير السوية ومواقع الجنس والشاشات عن الزواج؟ لماذا يدفعون اشتراكات ومبالغ نقدية لمكاتب الزواج والمحاسبة ومواقع النت بهدف البحث عن زوجة ولا يتزوجون. إن الرجال في المجتمعات الغربية المنفتحة وليست الإسلامية يتزوجون لإقامة عائلة رغم أن الطلاق هناك مكلف جداً، ولكنهم لا يهابون الزواج؟ وعجبت أكثر لقراءتى أن نسبة العنوسة بين الرجال في مصر أصبحت أعلى منها للفتيات.. وأن الفقراء الذين لا يمتلكون الباء يتزوجون بالتقسيم والسلف بهدف الاستقرار والعفة.. فى حين أن فئة المسورين أو من يستطيعون الباء لا يتزوجون؟  
تم عرض المشكلة بتفاصيلها كما عرضت فى جريدة الأهرام - بريد الجمعة ٤/١/٢٠١٨م.

**تشخيص أزمة العنوسة من وجهة نظرام البنات التى تشغل مركزاً مرموقاً:**

- أنا زوجة وأم لفتاتين تدرسان فى الجامعة، نحن أسرة راقية اجتماعياً ومادياً، فأنا ووالدهما تشغل مناصب مرموقة، والفتاتان تدرسان فى كئيتين من كليات القمة، وهما على درجة عالية من الجلال والأناقة والرقى.

منذ بضع سنوات فقط بدأ الخطابون يأتون إلينا عن طريق المعارف والأقارب، وبدأت أنغمس فى هذه المشاكل التى جددت على حياتنا من دراسة العريس وظروفه ومدى ملاءمته لابنتى من النواحي الإنسانية

والأخلاقية والاجتماعية والمادية والدينية، ومن حيث الأهل الطيبين الذين آتني أن يحتضنوا بتي لتسع أسرتنا ويعمها الحب والراحة علما بأنني ربيتها على الأخلاق والدين والأدب مع قوة الشخصية بحيث تكون تصرفاتها الملتزمة مبنية على اقتناع لا عن تقليد أو خوف، وفي نفس الفترة الزمنية بدأت صديقاتي يتعرضن لنفس مشاكل العرسان والخطوبة مع بناتهن، فصرنا نتبادل الخبرات والتجارب التي أردت أن أشاركها معك ومن خلال بابك الرابع لإلقاء الضوء على الأسباب التي كنت شاهدة بنفسى عليها، والتي أعتقد أنها وراء العديد من حالات العنوسة لدى الشباب والشابات.

أولاً: نحن كأهل للبنات نفاجأ بمن يريد أن يخاطب لمدة ٤ أو ٥ سنوات حتى تنهياً ظروفه ويكوّن نفسه، بمعنى أنه يحجز البنت ويدخل ويخرج ويحب حتى تسمح الظروف علماً بأن هذا يؤدي لتجاوزات أخلاقية ودينية، فيانطع نضطر للرفض.

وأحياناً نفاجأ باشتراطات غريبة من أم الخاطب كأن تأتي الموبيليا من مكان معين، والسجاد من نوعية محددة أو بأنها تريد العروس أن تزجل دراستها لتسافر مع ابنها، فرفض لأن هذه الشروط تدل على عيوب أعمق في شخصية العريس وأسرته.

والشيء الغريب الذي تكرر أن الشبان لا يتحمسون إلا لخطبة من تفوقهم اجتماعياً وعلمياً ومادياً وربما تفوقهم كثيراً في الوقت الذي يتمنى أهل الفتيات من تتوافر فيه شروط الكفاءة أو الانتقارب، وإذا وجد الشاب من تناسبه وتفرح به تعاني عيها وانصرف عنها حتى لو كانت في جمال

هيفاء، ومهما كانت أخلاقها وصفاتها، كما لاحظنا أن كل شاب يظن نفسه (لقطة) فأنعروس وأهلها موافقون عليه مبدئيًا فيطلب أن يقابلها عدة مرات ليتأكد من نفسه أو من أنه سيحبها أو ليعرف كل التفاصيل عنها وأحيانًا يطلب انشأب ذلك حتى قبل أن يشرح كل ظروفه وكان أهل الفتاة يكفى أن يجلسوا معه ليقبلوا به دون أن يعرفوا عنه شيئًا.

أريد أن أعرف، هل بناتنا جوارٍ نعرضهن نكل من بقون: إنه يريد أن يخطب، وهذه الذريعة نتركهن مع كل شاب ليدرهن ويختبرهن ثم يعتذر لنا أو يتفضل بالموافقة، أليس هذا شيئًا غريبًا خاصة إذا تكرر مرات عديدة. أقسم لك أن بعض الشباب قابل عشرات الفتيات الممتازات لم يخطب بعد ولم يعد أحد يعرف ماذا يريد.

وشاب آخر أعجب بفتاة رائعة شكلًا ومضمونًا وأنح على خطبتها وبمجرد موافقتها قرر أنه غير رايه؛ لأنه اكتشف أنها متفقان في كل شيء فخاف من المنزل وأعلن أنه يريد من تخالفه.

وهناك من يعتقد أنه سيقع في حب الفتاة التي يتقدم لخطبتها من أول نظرة، وأنها ستبأله احب بمجرد رؤيته، وطبعًا هذا لا يحدث من ناحية الفتاة بالذات؛ لأنها تكون متحفظة برغم فرحتها به فلا "تتدلق" عليه من أول مرة كما يتوقع حتى تتأكد أنها تعطى حبها لمن يستحقه.

كل أم وأب يريدان أن يفرحا بابنتها ويزوجاه، ولا مانع حتى أن يساعدوا زوجها، ولكننا نريد شبابًا لبناتنا فيهم رجولة وأخلاق وجذبة وتفكير سليم لا شيئًا تافهين لا يعرفون ماذا يريدون - نريد شبابًا يعرفون أن الزواج بينى أولاً على الاختيار الصحيح، فيختارون الإنسانة الجميلة

روحًا وخلقًا وطبعًا، فالجمال الخارجى وحده لا يكفى. ثانيًا: لا بد للشباب أن يعرفوا أن القبول ليس معناه الانبهار، وإنما الاعجاب والاقتناع القابلان للنمو والزيادة. ثالثًا: أن يحدد كل شاب الخطوط التعريضة التى يبحث عنها بوضوح ويحدد أيضًا العيوب التى لا يريد لها، أما التفاصيل الصغيرة فلا يوجد فى الكون اثنان يتطابقان فى كل شيء أو يتفقا على كل رضى.. ونجاح الزواج هو فى المرونة من كلا الطرفين والرغبة المخلصة من كليهما لإسعاد النفس وشريك الحياة، كذلك نجاح الزواج فى معرفة أن كلا منهما بشر فيه المزايا والعيوب.

وعادة تنجح الخطبة وتكفل بالزواج إذا كان الاختيار فى البداية المبكرة صحيحًا من كلا الطرفين والأسرتين. ولتعلم لا توجد الآن بنات خانعات مستكينات، فسكوتهن ليس دليلًا على ذلك، بل ربما لدراسة هذا الشخص الذى يتكلم وعندما تطمئن البنت إلى أن هذا الشخص جاد محترم ناضج تتكلم وتعبر عن نفسها.

اخترت هذه الرسالة من بين عشرات الرسائل لأمهات يشخصن لأزمة الزواج فى المجتمع، ويعكس الأزمة التى تعانيها الأسر المصرية بسبب تأخر الزواج، ليس لأسباب اقتصادية؛ ولكن لعدم نضج الشباب المقبل على الزواج، ما بين انسطور معان عميقة وكاشفة لا تحتاج منى إلى أى تعليق.

جريدة الأهرام - بريد الجمعة: ١٨ / ٤ / ٢٠٠٨